

Reflection on translation - historical overview

Benchabane Ghani *

Translation Department, University of Constantine 1.

benchabaneghani75@gmail.com

DOI:10.33705/1111-016-002-009

Received: 02/01/2023

Accepted: 05/01/2024

*Corresponding Author

Abstract:

This article is part of the translation of Zuzana Rakova's translation theories book, the first part of which was published in MAALIM magazine entitled "A View of Translation Thinking"

Keywords: Translation; Think; Studies; history.

Citation :

Benchabane,G. (2023).

Reflection on translation - historical

overview

Maalim

I(2), 85-104

Maalim

© 2023 The Author(s).

Published by the High council of the Arabic language.

This is an open access article under the [CC BY license](#)



التَّبَصُّرُ فِي التَّرْجُمَةِ عِبْرَ التَّارِيخِ

د. عبد الغاني بن شعبان

قسم الترجمة جامعة قسنطينة 1.

الملخّص:

هذا المقال هو جزء من ترجمة كتاب نظريات الترجمة لزوزانا راكوكا الذي سبق وأن تمّ نشر الجزء الأول من ترجمته بمجلة معالم بعنوان "إطلالة على فكر الترجمة".

الكلمات المفتاحية: ترجمة؛ فكر؛ دراسات؛ تاريخية.

ترجمة النص:

i. التَّبَصُّرُ فِي التَّرْجُمَةِ عِبْرَ التَّارِيخِ: La réflexion sur la traduction -survol historique:

1. ترجمة الإنجيل، العصر الوسيط، النهضة: Traductions de la Bible -le Moyen Âge, la

Renaissance.

شكّلت ترجمة الإنجيل والنصوص العقيدية جزءا هاما من ناتج النصوص المترجمة في العصر الوسيط وعصر النهضة في أوروبا. فكانت الترجمات الأولى باللغة الرومانية (التي يتحدث بها إقليم فرنسا آنذاك) وتمثّلت في ترجمات لنصوص دينية من اللاتينية: أسفار القديس إيلالي (883saint Eulalie)، أشعار

القديس أليكسيس (1050saint Alexis).¹

القديس جيروم (347-419) Saint-Jérôme: سيّد المترجمين حتّى يومنا هذا، معروف بكونه المؤلّف الرئيس لـ الفولغاتا (Vulgate)، الترجمة اللاتينية للإنجيل، بناء على مراجعة ترجمات سابقة للعهد الجديد.²

وترجمة كاملة للعهد القديم من أصوله الآرامية والعبرية. وقد اتّهم بالابتداع بسبب ترجمته لبعض مقاطع الإنجيل بطريقة مغايرة مقارنة بترجمات سابقة لترجمته. فقد تعرّض لانتقادات من القديس أوغستين الذي كان جاهلا بالعبرية وعارفا بشكل نسبي بالإغريقية. ذلك ما دفع به إلى الردّ على تلك الانتقادات بتحريه في 395 أو 396 رسالة عن النمط الأفضل في الترجمة³ موجّهة إلى السيناتور الروماني باماشيوس (Pamachius)، حيث يدافع فيها عن مبادئه ومناهجه في الترجمة، ليبرّر ما اتهم به من تحريف وتغيير في كتاباته، بعدم الترجمة كلمة بكلمة. ويستند القديس جيروم في منهجه على تبصّر الخطيبين الرومانيين شيشرون وهوراس والتي عبّر عنها تباعا في النمط الأفضل في الترجمة وفن الشعر.⁴

وكذلك لخصّ القديس جيروم تجاربه في الترجمة بالقول: "لو ترجمت كلمة بكلمة فذلك عبث بلا معنى، وللضرورة غيرت قدر الإمكان في التركيب والأسلوب، فقد تملّكتني الرغبة في ترك واجب المترجم".⁵ ليخلص القديس جيروم إلى عدم الترجمة كلمة بكلمة، بل التعبير بالمعنى عن المعنى⁶، بالتركيز على المعنى أكثر من الكلمات. فغيّر النصّ الأصل إذا كان يتطلّب التوضيح والشرح.⁷ وهذه المعايير نفسها هي التي سيطبقها مارتن

لوثر (Martin Luther) في نسخته الألمانية للإنجيل التي أنجزها بين 1521 و1534. ومع الإصلاح البروتستانتي، اكتسبت ترجمة الإنجيل أهمية بالغة، فالترجمة لم تعد نقلا بسيطا بين لغتين وثقافتين، بل أصبحت قضية دينية، إيديولوجية وسياسية.

مارتن لوثر (Martin Luther (1483-1546): أثارت قضية صكوك الغفران حفيظة لوثر بخمس وتسعين رسالة علقت على كنيسة قصر ويتنبرغ (château de Wittenberg) معلنة بداية الإصلاح. فجعل منه خارجا عن القانون. ليحتمي بعدها بإحدى حصون فرتبورغ (château de Wartburg) سنة (1521)، ويترجم في شهور العهد الجديد للإنجيل إلى الألمانية، ليكمل ترجمة العهد القديم إلى غاية 1534.⁸

فيؤلف انطلاقا من سنة 1530 رسالته عن الترجمة الفورية⁹ حيث أولى فيها أهمية بالغة للغة المستهدفة حتى ولو أنه كان لصيقا في بعض الأحيان بالنص المصدر وذلك لضمان جودة ترجمته، وذلك ليألف نصه جمهور اللغة المستهدفة مما دفعه إلى إجراء تعديلات مختلفة وهو الدافع إلى انتقاده. وهدفه من ذلك هو عدم لاتينية اللغة الألمانية، بل وعلى العكس من ذلك الكتابة في هذه اللغة بطريقة عادية وبتعابير مألوفة. وقد أكد على أن اللغة المستهدفة هي التي توجه حركة المترجم وليست اللغة المنطلق، وهدفه هو إحداث توازن بين اللسانين.

وقد شرح لوثر آراءه في رسالته عن فن الترجمة وشفاعة القديسين (1530)¹⁰، وقد بعث لوثر هذه الوثيقة في 12 سبتمبر 1530، إلى فينيسيلاس لينك (Wenceslas Link) على شكل رسالة. وحمل المرسل إليه على عاتقه مهمة نشرها بعنوانها الأصل، في السنة نفسها. تلك الرسالة التي جعل منها لوثر ردا على السؤال المزدوج الذي طرحه عليه أحد أصدقائه فيما يخص ترجمته لرسائل بولس لأهل رومية¹¹ ولشفاعة القديسين. ورسالة لوثر لا تعد وثيقة علمية، فهي ردّ جدليّ على تهجم جدليّ، فهو يهدف إلى الدفاع عن طريقته للترجمة، وتأكيد على موقفه الإصلاحي.¹²

"ومن جهة أخرى عرض مبادئ الترجمة التفاعلية المبنية على احترام استعمال اللسان المستقبل، حيث يولد ذلك الاستعمال مصطلحات غير ظاهرة في النص المنطلق".¹³ "لأنه لا يجب التقصي على أحرف اللسان اللاتيني كي نتعلم كيف نتحدث بالألمانية، مثلما يفعل الأحرمة، بل يجب أن نستقصي الأمهات في المنازل والأطفال في الشوارع والعامّة في الأسواق ونعطي قيمة لما يخرج من أفواههم، لمعرفة كيف يتكلمون، لنترجم بعد ذلك. ومن ثمة سيدركون ويلاحظون بأننا نتكلم معهم بالألمانية".¹⁴

ويليام تيندال (William Tyndale (1490-1536): كان متأثرا ب لوثر وكذلك إراسموس Érasme. حيث بدأ في ترجمة العهد الجديد من الإنجيل (إلى الإنكليزية)، بناء على النصّ الإغريقي وتعليقات إراسموس. فلم يلق دعما من الجهات الرسمية، فتوجه إلى ألمانيا للالتقاء ب لوثر فينشر ترجمته بمدينة كولن سنة 1526. وهي الترجمة الإنكليزية الأولى للعهد الجديد. وأرسلت هذه الترجمة إلى إنكلترا، حيث رفضتها الكنيسة بحجة تأثرها ب البروتستانتية. لكنّه واصل عمله بترجمة الإنجيل إلى الإنكليزية، وانطلاقا من 1530، شرع في نشر

ترجمته للعهد القديم. وألقي عليه القبض في 1535 بمدينة أنتوارب (Anvers) البلجيكية، ليشتق ويحرق سنة 1536.¹⁵ وتذكرنا نهايته المأساوية بمتروم آخر، هو إتيان دولي (Étienne Dolet). وكانت ترجمة ويليام تيندال للإنجيل بمثابة قاعدة تنطلق منها الترجمات اللاحقة حتى الوصول بها إلى النسخة المعتمدة سنة (1611)، والمعروفة كذلك بمسمى إنجيل الملك جاك، لأنّ ملك إنكلترا جاك الأوّل كان هو المبادر بالمشروع، والذي أدّى إلى إنجاز الإنجيل الرّسمي في إنكلترا في حوالي ثلاث مئة سنة.¹⁶

2. الإنسيّة الفرنسيّة، الإنكليزيّة، الإسبانيّة. كليمون مارو، إتيان دولي، جال أميو، فرانسوا دو

مالهارب. L'Humanisme français (+ anglais, espagnol) - Clément Marot, Étienne Dolet,

Jacques Amyot, François de Malherbe

من الصعب الحديث عن التّرجمة في فرنسا قبل عصر النّهضة. فهناك فعلا ترجمات إلى الفرنسيّة أغلبها شعائريّة وإداريّة، لكن تحافظ فيها اللاتينيّة على مكانتها لغة مستهدفة بالترجمات حتى القرن السادس عشر على الأقل بالنسبة للنصوص الأدبيّة وحتى نهاية القرن الثامن عشر بالنسبة للنصوص العلميّة. ونقطة التحوّل كانت في منتصف القرن السادس عشر: ففي 1539، قرّر ملك فرنسا بسلطة فيلرز كوتريت (Villers-Cotterêts) جعل الفرنسيّة لغة رسميّة، تعادل اللاتينيّة، لسان المعرفة والنّخبة. وبفضل ظهور المطبعة، استغلّ المفكّرون الإنسانيّون المرسوم الملكي لنشر المعرفة بين الأمّة بمضاعفة التّرجمات إلى الألسن المحليّة التي يفهمها كلّ النّاس.¹⁷

فالرغبة في جعل النّصوص القديمة مأنوسة أدّت إلى نشاط ترجميّ مشهود في فرنسا في القرن السادس عشر، وغالبا ما يسيرها الحكّام. وفي ظلّ هذه الممارسة تطوّر البحث عن الوثائق الأصليّة، ودراسة الألسن والتبصّر في مسائل التّرجمة وخياراتها. وبإدراكهم للسمّات المختلفة للألسن رفض المترجمون التّرجمة كلمة بكلمة مثلما رفض ذلك نظراؤهم في القرون الماضيّة ومارسوا التّرجمة الأكثر تحرّرا. فقد مارس مترجمو عصر النّهضة الفرنسيون شكلا من تعزيز الكلام الذي يكاد يكون ممنهجا باستعمال شكل من ثنائيات المترادفات مثل (الكرهية، الخداع). هذا الاستعمال الذي جاء متناثرا في القرن الرابع عشر، أصبح عامّا في القرن الخامس عشر ويمثّل جزءا من خطابة العصر. وبرأي أحد خطباء تلك الفترة، وهو بيار فابري (Pierre Fabri) في وثيقة له سنة 1521 يشيد بالممارسة ويوصي ويبيّن طريقة تطبيق هذا النّوع من التّوسّع. ومن ثمة فعوضا من القول "ولد اليسوع المسيح من مريم"¹⁸ نقول: "منقذنا وخلصنا عيسى، وخلصنا ولد من الخالدة والممّجدة مريم العذراء".¹⁹

فالتّوسّع إذن هو جزء من تحصيل "الأسلوب الجميل" وكذلك جزء من مسار توضيح النّص. وفي الوثيقة نفسها يذكر بيار فابري باستعمال أسلوب موجز مع رجال الدّين وأسلوب مفصّل وواضح للنّاس البسطاء.²⁰ وحتى حوالي 1530 أصرّ أتباع اللاتينيّة (الكنيسة، الجامعة، المحاكم) على معارضتهم للتجديديين والذين برأيهم يحضون بدعم الملك والعدد المتزايد من النبلاء والأثرياء الذين يحبّون قراءة أعمال في لغاتهم

وخاصة الترجمات. فالترجمة لم تعرف انطلاقها الحقّة إلا على مشارف 1530. فبالنسبة للإصدارات الأولى، فقد كان الشغل الشاغل لأصحاب المطابع في كيفية تحصيل الأرباح من خلال ترجمة أعمال قديمة أثبتت أحقيتها. ولذلك أصبحنا نلاحظ ظهور ترجمات في القرن الخامس عشر بتاريخ إنجاز يرجع للقرن الرابع عشر. فهنالك شبه استمرارية برفض الحرفيّة. فكلّما "ترجم" و"مترجم" لم تكن موجودة مع نهاية القرن الخامس عشر، فيستعمل اللفظ الإنكليزي (translate) أو يقال (نقل إلى الفرنسيّة).²¹

وهكذا، بنهاية القرن، وسواء من خلال إعادة ترجمات قديمة أم إدامة منهج معيّن، فنحن نتوجّه نحو أسلوب ترجمة يضاها ما قام به أميو (Amyot) والذي ينادي أحيانا بحريّة بيرو والبنكورت (Perrot d'Ablancourt) في ترجمته للنصّ لجعله مقروءا. فالتنظير يتأتّى أساسا من ترجمة النصوص الأدبيّة والتاريخيّة. وكان التمهيد السّابق للترجمة يسخر لبعض المسائل النّظريّة لكننا لم نشهد صياغة نظريّة شاملة. ومنذ 1510 وبأمر الملك فرانسوا الأوّل لوحظ تزايد عدد الإصدارات بينها الترجمة. وبعد 1529 ظهرت فكرة وجود قواعد للترجمة وبأنّ الترجمة هي فن. وتقريبا في 1540، قننت تلك القواعد من طرف إتيان دولي. وفي الوقت نفسه، شهدنا وجود شكل من عدم الرضا في التمهيد: فالترجمون يعتبرون مهمّتهم شاقّة وبلا رفعة.

وبدفاعه عن اللسان الفرنسي وإيضاحه بدا جواشيم دي بيلاي (Joachim Du Bellay) حريصا على إبراز سبب الغموض مقارنة بالكاتب والمتمثّل في: غياب الأصالة والإبداع. وبشكل رسمي أبعد الترجمة إلى المصنّف الثّاني، بتشجيع الابتكار الأصيل وأوصى بالابتعاد عن الترجمة الشعريّة. وعلى النقيض من ذلك قدّم جاك أميو الدليل عند ترجمته لكتاب فلوطرخس (Plutarch) عن حياة المشاهير الموازيّة²² على أنّ المترجم يمكنه أن يهب حياة جديدة لعمل أصيل ويجعله متجدّدا على الدوام.²³

إتيان دولي (1509، أورليون . 1546، باريس) (Étienne Dolet (1509, Orléans – 1546, Paris) كاتب، شاعر، ناشر وإنساني فرنسي، والذي يمكن وصفه بحسب إدموند كاري (Edmond Cary)، أبا مؤسس لفكر الترجمة الفرنسي. فهو واحد من أعظم منظّري عصر النهضة، وأوّل من صقل لفظي مترجم traducteur وترجمة (traduction). وكاتب أوّل وثيقة حول الترجمة: الطريقة المثلى للترجمة من لسان إلى آخر (1540)²⁴: "تتطلّب الطريقة المثلى للترجمة من لسان إلى آخر أساسا أمورا خمسة:

الأمر الأوّل: وجب على المترجم إدراك المعنى جيّدا، وموضوع الكاتب الذي يترجم له: فبفضل هذه الفطنة والحداثة لا يمكنه الوقوع أبدا في الغموض في ترجمته، وإذا كان الكاتب المترجم له صعبا، فيمكنه جعله سهلا ومقروءا.

الأمر الثّاني: الذي تتطلّبه الترجمة، أن يكون المترجم على دراية كافية بلسان الكاتب المترجم له: ويكون مقابل ذلك ممتازا في اللسان الذي سيترجم إليه. ومع ذلك فإنّه لن ينتهك ولن يقلل من شأن لسان على حساب آخر... فكلّ لسان له ميزاته، من أقوال مأثورة، عبارات متعارف عليها وبراعة للسان وحدّته، فإذا

أهمل المترجم ذلك في ترجمته فسيغالط الكاتب المترجم له، واللسان الذي ينقله كذلك: لأنه لم يعرض ولم يعبر عن رفعة وثناء اللسائين المتناول لهما.

الأمر الثالث: ألا يكون المترجم لصيقا إلى أقصى حدّ، فينزح إلى النقل كلمة بكلمة. وإذا فعل ذلك فلافتقار وعي في العقل. لأنه إذا امتلك المؤهلات المذكورة سابقا (التي يحتاجها المترجم ليصبح جيّدا) دون الرجوع إلى رصف الكلمات ونظام ترتيبها؛ سيقف على الفقرات ليفهم غرض الكاتب المعبر عنه، فيحافظ حقًا على ميزات كل لسان. وبذلك فضرب كبير من الخيال (إن لم نقل: حماقة أو جهل) الابتداء بالترجمة مع بداية الجملة: لكن إذا حرّف ترتيب الكلمات [غير، عدل] فعليك توضيح ما ترجمت، فلا أحد يستطيع ردك [فلا أحد يستطيع لومك على ما فعلت]. فأنا لا أريد إخفاء جنون أيّ أحد من المترجمين: حيث عوضا من التحرر تقود إلى التبعية. وفي ذلك مدعاة للقول بأنه ضرب من الحمق اجتهادهم في النقل سطرًا بسطرًا أو بيتًا بيتًا. وهو خطأ غالبا ما يفسد مقصود الكاتب المترجم له، وجودة هذا اللسان أو ذاك.

الأمر الرابع: يلاحظ كثيرا في الألسن المقتصرة على فنّ دون آخر، كالفرنسيّة، الإيطاليّة، الإسبانيّة، الألمانيّة، الإنكليزيّة، ولهجات أخرى. فلو حدث مثلا وترجمت بعض الكتب من اللاتينيّة إلى هذه الأخيرة (ولو إلى الفرنسيّة كذلك) فعليك ألا تبقي على الكلمات القريبة جدا من اللاتينيّة والتي نادرا ما تستعمل فيما مضى: لكن عليك الانتباه عند الخروج عن المعهود، ودون ابتكار عبارات بتهوّر، وفضول وتطفّل غير مرغوب فيه... لذلك لا تنتظروا مني القول لكم بابتعاد المترجم الكليّ عن الكلمات التي لم تعد مستعملة عند العامّة: لأننا نعلم جيّدا بأنّ اللسان الإغريقي واللاتيني أثري تعبيرًا بشكل كبير من الفرنسيّة. وغالبا ما يدفعنا ذلك إلى استعمال كلمات غير مألوفة. لكن ذلك لا يلجأ إليه إلا في الضرورة القصوى...

الأمر الخامس: الذي وجب على المترجم الجيّد مراعاته. فهو فضيلة عظيمة جدًا ودونها يكون كلّ تركيب ثقيل مضنك. لكن ما مضمونه؟ لا شيء غير مراعاة الأشكال الخطابيّة: وذلك يتأتّى بترابط وتناغم الأداء بشيء من الوداعة لا تُرضي الرّوح فقط بل وتشتّف الأسماع وتطربها. فلا نفور أبدا في ظلّ تناغم لساني مثل هذا.

ملخص لمبادئ دولي:

- ❖ الفهم الجيّد لمعنى وقصد الكاتب الأصل، مع امتلاك الحرّيّة في إيضاح المقاطع الغامضة؛
- ❖ امتلاك معرفة جيّدة للسانين المنطلق والمستقبل؛
- ❖ تجنّب الترجمة كلمة بكلمة؛
- ❖ استعمال تعابير مألوفة؛
- ❖ اختيار ونظم الكلمات بطريقة مميّزة للحصول على النّعمة المنشودة.

وتبرز مبادئ دولي هذه أهمية فهم النص المنطلق. فالمترجم ليس مجرد لساني مقتدر: فالترجمة تتطلب تقييما ثقافيا وبدهيًا للنص المنطلق مع الأخذ بالاعتبار المكانة التي سيحتلها هذا الأخير في المنظومة المستقبلية.²⁵

وفي مقال منشور في العدد الأول لمجلة بابل (Babel)، ذكر إدموند كاري (Edmond Cary) بالخطوط العريضة لحياة دولي ليعلق على استنساخ لطرحة حول الترجمة. أطروحة تسعى جاهدة لصياغة مبادئه بشكل منتظم. فهو من جهة أخرى يطالب المترجمين بـ "الفهم"، أضف بأن فكرة "نفهم لترجم" تبقى اليوم أيضا الشرط الأساس لتحقيق الترجمة بالنسبة لمدرسة باريس.²⁶ ويمكن القول بأن دولي هو منظر الترجمة الأول في عصر النهضة الذي وضع قواعد بغية الترجمة جيّدا.²⁷

وأسهم إدموند كاري كذلك في نشر صورة دولي مترجما شهيدا وأباً مؤسساً لفكر الترجمة الفرنسي.²⁸ فطيلة حياته وإتيان دولي يجابه أعداءه الذين اتهموه بالإلحاد والبدعة، بسبب ما قام به من ترجمة للقديس (خاصة شيشرون) في عباراته الوثنيّة الأصيلة. وأخيرا، فنشره للعهد الجديد بالفرنسيّة الذي هو حوصلة للعقيدة المسيحيّة أوصله إلى السجن سنة (1542) ليطلق سراحه في 1543، ثمّ يسجن مرّة أخرى في 1544.²⁹ وفي 1544 قامت محاكم التفتيش في باريس بحرق كتب دولي التي أدين بها. هذا الأخير استطاع الفرار من السجن، ليقضي بعض الزمن في بيمون (Piémont) ثمّ يعود إلى فرنسا ليزور عائلته وينشر بعض أعماله. فيوقّف في ترووا (Troyes) ويحوّل إلى باريس للخدمة، لتعاقب المحكمة بمعونة كلية اللاهوت مؤلفات دولي، فوجدت الرقابة بأنّ ترجمة الحوار بين سقراط وأفلاطون، الموسوم بـ أكسيوتشوس (Axiochus) يتضمّن إضافات مذنبية فيما يخصّ خلود الرّوح: "لماذا لا يستطيع الموت فعل شيء لك، لأنك لست جاهزا بعد للموت، وحينما تموت، فلن يفعل لك شيئا كذلك، لأنك لن تصبح شيئا بعد ذلك".³⁰

وبسبب ترجمته لهذا المقطع الذي أدين به (وكذلك بسبب مشاكله مع السلطات الدينيّة)، اتهم دولي بالكذب والإلحاد ونشر كتب بدعيّة، وبعد محاكمة دامت سنتين، أحرق مع كتبه في ساحة موبارت (Maubert) بباريس.³¹

وفي حديثه عن دولي، أبرز إدموند كاري أهمية الترجمة في فرنسا في القرن السادس عشر: "حرب الترجمة" التي طغت على حياة إتيان دولي. فالإصلاح كان قبل كلّ شيء محلّ نزاع بين المترجمين. وأصبحت الترجمة قضية دولة وكنيسة. وتجنّد لها الملك والسوربون. وتحدّث عنها الشعراء والكتاب، فمثلا ركّز جواشيم دي بيلي على المشاكل المتعلقة بالترجمة في كتابه المدافع والموضّح للسان الفرنسي.³² في مثل هذا الجوّ الذي قد يقتل فيه المترجم لا لسبب إلا لكونه بطريقته الخاصة حوّل جملة من نصّ ما، ولا غرابة في أن يكون النزاع عنيفا.³³

ومن بين أهمّ الملامح الهامة لتلك الفترة استخدام تعابير وأساليب معاصرة (فقد ظهرت عصرنة الألسن كذلك في عديد ترجمات الإنجيل). ومثال ذلك ترجمة توماس نورث (Thomas North) (1579) لمؤلفات

فلوطرخس (Plutarque) باللسان الجاري (بالإنكليزية، وانطلاقاً من نسخة جاك أميو Jacques Amyot) (Amyot الفرنسية) مع إحلالٍ للخطاب غير المباشر بخطاب مباشر، وذلك ما أضفى عليها حيويةً أكثر.

جاك بيلوتي Jacques Pelletier du Mans (1582. 1517): شاعر ونحوي فرنسي، قدّم ملاحظات في كتابه عن فنّ الشعر³⁴ "بأنّه بفضل بعض المترجمين استطاعت فرنسا تذوق الأشياء الجميلة في الأدب"³⁵.

جاك أميو Jacques Amyot (1593. 1513): دون شكّ واحد من أشهر المترجمين الفرنسيين، إلى درجة أنّ ترجماته تبدو وكأنّها أعماله الخاصّة. وهو معروف بشكل خاص بترجماته لكلاسيكيات الأدب انطلاقاً من الأدب الإغريقيّ القديم. وقد شجّع فرانسوا الأول على ترجمة كتاب سيرة المشاهير الموازية³⁶ لفلوطرخس، ترجمة عمَل على إنجازها لمدة سبع عشرة سنة.³⁷ "سنعرض للنقد المتقن الذي قام به باشي دو ميزيرياك (Bachet de Méziriac) سنة 1636 على ترجمة أميو بالرغم من النجاح منقطع النظير الذي حقّقه العمل؛ وذلك مع دافنيس وكلوي (Daphnis et Chloë) وهي واحدة من الجميلات الخائئات المعروفة جداً."³⁸ وقد غدّى كتابه أجيالاً من القادة ورجال السياسة... في أوروبا كلّها، فهو حامل إشعاع اللسان الفرنسي المرتبط بذلك الخاص بالمؤلف الإغريقي، فبفضل جاك أميو عرف فلوطرخس حياة ثانية غير متوقّعة ولامعة"³⁹.

ولد جاك أميو في مولن (Melun) في 30 من الشهر العاشر 1513 وتوفّي في أكسير (Auxerre) في الشهر الثاني من 1593، هو أسقف فرنسيّ وأحد أشهر مترجمي عصر النهضة. ولد في عائلة متواضعة، واستطاع دخول جامعة باريس، فكان يقدّم خدماته للطلاب الأثرياء ليعيل نفسه. في سن 19 حاز على شهادة الليسانس بباريس، ليصبح بعدها دكتوراً في القانون المدني بجامعة بوج (Bourges). وبوساطة الأب جاك كولير (Jacques Colure) (أو كولين Colin) من دير سانت أمبروا (Saint-Ambroix) بـ بوج، نال مكانة معلّم لدى عائلة سكرتير للدولة. وبتوصية من مارغريت دو فالوا (Marguerite de Valois) عيّنت أستاذاً للآتينيّة والإغريقيّة بـ بوج.

وفي 1547 ظهرت ترجمته لثياجين وشاريكلي لـ هيليو دورس، حيث كافأه فرانسوا الأول بمنحه مداخل دير بيلوزان (Bellozane). ثمّ ذهب إلى إيطاليا لدراسة نصّ فلوطرخس المحفوظ في الفاتيكان. ليعكف على ترجمة كتاب حياة المشاهير الموازية (1559. 1565). وفي طريق عودته كلّف بمهمّة من طرف قنصل ترينتو (Trente). وبعودته إلى فرنسا عين معلّمًا لأبناء هنري الثاني. ويعود له الفضل في ترجمة مؤلّفات ديودور الصقلي السبعة (1554) (Diodore de Sicile)، حبّ دافين وكلووي الرّعوي لـ لونغيس (1559) (Longus) وأعمال فلوطرخس في باب الأخلاق (1572). وقد أعاد توماس نورث (Thomas North) ترجمة أميو المحكمة والمسكوكة لحياة المشاهير الموازية والتي كانت مادة لمسرحيات شكسبير Shakespeare الرومانيّة. واهتمّ أميو على وجه الخصوص بـ فلوطرخس. وتكمن حالياً أهميّة عمله في أسلوبه. فقد حقّق عمله نجاحاً باهراً وكان له أثر كبير على عديد أجيال الكتّاب الفرنسيين.

وكذلك أثنى عليه مونتين (Montaigne)⁴⁰ الذي يرى بأنه يستحق التّكريم والرّفعة من طرف كلّ الكتاب الفرنسيين، ليس فقط بسبب بساطة فصاحة لسانه، حيث به يتجاوز الآخرين، ولا لدوام عمله منذ أمد، ولا لعمق معارفه التي أسهمت في تطوّر كاتب قوي وصلب (لأنّه أوصل لنا مبتغانا، وبرغم عدم معرفتنا بالإغريقيّة، نلمس معنى واضحا ومصونا بترجمته، وذلك راجع طبعا إلى إدراكه الجيّد والصائب لمخيل الكاتب بعد طول التّبصّر فيغرس في نفسه حوصلة عامّة لما قال فلوطرخس...

فنشهد من كلام منتين هذا تقديرا حقيقيا لعمل المترجم، ونظرته إلى التّرجمة على أنّها نشاط مجدي ومفيد، وهذا الرّأي يبدو مخالفا لما قال به دي بيلي أو كتاب مجموعة الثريا (la Pléiade) حيث التّرجمة عندهم مهمّة شاقّة بعيدة عن الأصالة (بالرغم من ممارستهم للتّرجمة، ندكر بتّرجمة دي بيلي إلياذة فرجيل إلى الفرنسيّة).

كليمان مارو (Clément Marot) (1544. 1496): ترجم الرّعويات ل فرجيل والمسح ل أوفيد وغيرها. وفي الواقع هنالك تعارض بين مدرستين في القرن السادس عشر: المدرسة المارويّة (نسبة ل كليمان مارو) الذي يعتبر التّرجمة جنسا أدبيا ووسيلة لتزيين اللّسان، ومجموعة الثريا التي تريد إثراء الفرنسيّة بالاقتراض من القدماء ومن العاميّة ومن ألسنة المهن، وكذلك مجابهة التّرجمات لأنّها بديلة للإبداع في الألسن المحليّة.

إسبانيا في القرن السادس عشر:

الأفكار نفسها التي جاء بها شعراء عصر النّهضة الفرنسيون أعيدت صياغتها خارج فرنسا. ففي شبه الجزيرة الإيبيريّة، عرض الإسباني خوان لويس فيفس (Juan Luis Vives) (1492 . 1540) المعاصر للمنظر الفرنسي إتيان دولي أفكاره حول التّرجمة في كتابه "نسخة من ترجمتكم" (1531)⁴¹ والتي رأى فيها بأنّ الألسن تستفيد من أوجه كلام وأساليب جديدة يستقدمها المترجمون من أمم أخرى، إذا كانت هذه الأخيرة غير متباعدة العادات وأنماط التّعاش المحلّيّة. وكذلك يستطيع المترجمون إثراء لسانهم الخاص بمحاكاة اللّسان الأصيل، باستعمالها على شكل قوالب تستدعي صيغاً لفظيّة جديدة.⁴² فنلاحظ بأنّ أفكار فيفس تذكّرنا بتلك المتعلقة بكليمان مارو.

LES THÉORIES DE LA TRADUCTION

A. La réflexion sur la traduction - survol historique

A.I. Traductions de la Bible - le Moyen Âge, la Renaissance

Pendant toute la période du Moyen Âge et de la Renaissance, c'est la traduction de la Bible et des textes liturgiques qui constituait une partie non négligeable de la production des textes traduits en Europe. Les premières traductions en langue romane (parlée sur le territoire de la France actuelle)

sont des traductions de textes religieux du latin : La Cantilène de saint Eulalie (883), Le Poème de saint Alexis (1050). (Oseki-Dépré, 2011 : 23)

Saint-Jérôme (347-419), le patron des traducteurs de nos jours, est connu en tant qu'auteur principal de la Vulgate, traduction de la Bible en latin, qui consistait en une révision des traductions déjà existantes (l'Itala et la Vetus latina) du Nouveau Testament, et en une traduction intégrale de l'Ancien Testament à partir des originaux araméen et hébraïque. À cause de sa traduction de la Bible, il était accusé d'hérésie, notamment parce qu'il avait traduit certains passages de manière différente par rapport à des traductions précédentes, jusque-là usitées. Par exemple saint Augustin, ne connaissant cependant pas l'hébreu et seulement un peu le grec, contestait la traduction de la Bible de saint Jérôme. Celui-ci réagit à ses critiques en rédigeant en 395 ou 396 sa lettre adressée à Pammaque (Pamachius, sénateur romain, mort au Ve s.) *De optimo genere interpretandi*, dans laquelle il défend ses principes et méthodes de traduire, pour se justifier contre les accusations d'avoir falsifié et modifié les Écritures, en ne les traduisant pas mot à mot. Dans son approche méthodologique, saint Jérôme s'appuie sur les réflexions des orateurs romains Cicéron et Horace, exprimées respectivement dans *De optimo genere oratorum* et dans *Ars poetica*. Saint Jérôme résume ainsi ses expériences avec la traduction : « Si je traduis mot à mot, cela rend un son absurde ; si, par nécessité, je modifie si peu que ce soit la construction ou le style, j'aurai l'air de désertier le devoir de traducteur. » (Ballard, 1992 : 48) Saint Jérôme conclut qu'il faut non *verbum e verbo*, sed *sensum exprimere de sensu*, soit traduire « le sens plutôt que les mots du texte ». Il modifie le texte original là où il considère que celui-ci nécessite des clarifications ou des explicitations. (Ballard, 1992 : 45-50) Les mêmes critères seront d'ailleurs appliquées par Martin Luther en sa version allemande de la Bible, réalisée entre 1521 et 1534.

Avec la Réforme protestante, la traduction de la Bible revêt une importance particulière la traduction n'est pas une simple affaire de transfert entre deux langues et cultures, mais devient une affaire religieuse, idéologique et politique.

Martin Luther (1483-1546) «L'affaire des Indulgences provoque la réaction de Luther. Ses 95 thèses affichées sur les portes de l'église du château de Wittenberg marquent le début de la Réforme. L'édit de Worms fait de Luther un hors-la-loi. Réfugié au château de Wartburg, en 1521, il traduit en

quelques mois le Nouveau Testament en allemand. Il continuera sa traduction de l'ancien Testament jusqu'en 1534.» (Ballard, 1992 : 139) «Dès 1530, il compose Ein Sendbrief vom Dolmetschen, où il accorde en général une importance prépondérante à la langue cible même s'il préfère parfois, pour assurer la qualité de sa traduction, coller au texte source. C'est pour adapter son texte au public de la langue cible qu'il est amené à créer divers aménagements qu'on lui a reprochés. Son objectif est de ne pas latiniser l'allemand, mais au contraire d'écrire dans cette langue de façon naturelle ou idiomatique.» Luther souligne que c'est la langue d'arrivée (LA) qui doit guider le travail du traducteur, non pas la langue de départ (LD), son objectif est de créer un équilibre entre les deux langues. (Ballard, 1992 : 140)

«Luther s'est expliqué sur la méthode dans son Épître sur l'art de traduire et sur l'intercession des saints (1530). Ce petit traité fut envoyé par lui, le 12 septembre 1530, à Wenceslas Link, sous forme de lettre. Le destinataire était chargé de le publier sous son titre d'origine, ce qu'il fit la même année. Luther donne cette lettre comme une réponse à la double question qui lui aurait été posée par un ami au sujet de sa traduction des Romains (3 : 28) et de l'intercession des saints. [...] L'Épître de Luther n'a rien d'un traité scientifique, c'est une réponse polémique à une attaque polémique, elle vise à défendre une manière de traduire, à affirmer les positions d'un réformateur....» (Ballard, 1992 : 140)

«Il y expose entre autre les principes de la traduction dynamique, fondée sur le respect de l'usage de la langue d'arrivée et le fait que cet usage génère des termes qui n'apparaissent pas dans le texte de départ.» (Ballard, 1992 : 142) «Car ce ne sont pas les lettres de la langue latine qu'il faut scruter pour savoir comment on doit parler allemand, comme le font les ânes ; mais il faut interroger la mère dans sa maison, les enfants dans les rues, l'homme du commun sur le marché, et considérer leur bouche pour savoir comme ils parlent, afin de traduire d'après cela ; alors ils comprennent et remarquent que l'on parle allemand avec eux.» (Luther, 1530, Oeuvres, t. IV, Genève, 1964 : 95, trad. Jean Bosc, cité par Ballard, 1992 : 142-143)

William Tyndale (1490-1536) était influencé par Luther et aussi par Érasme. En 1522, il commence à traduire aussi le Nouveau Testament (en anglais), en se servant comme base du texte grec et des notes d'Érasme. Il n'est pas soutenu par les milieux officiels ; il part pour l'Allemagne afin

de rencontrer Luther et il publie sa traduction en 1525 à Cologne. C'est la première traduction du Nouveau Testament en anglais. Cette traduction, envoyée en Angleterre en 1526, est cependant interdite par l'Église car elle est influencée par le protestantisme. Pourtant, Tyndale continue son travail de traduction de la Bible en anglais et dès 1530, il commence à publier sa traduction de l'Ancien Testament. En 1535, il est arrêté à Anvers, pendu et brûlé en 1536. (Ballard, 1992 : 145) Sa fin de vie tragique rappelle celle d'un autre traducteur, Étienne Dolet. La traduction de la Bible de William Tyndale servit de base à des traductions suivantes qui aboutirent à la Version Autorisée (1611), aussi connu sous le nom de la Bible du roi Jacques, parce que le projet de traduction était initié par le roi Jacques Ier d'Angleterre, qui fut la Bible officielle en Angleterre pendant presque trois cent ans. (Ballard, 1992 : 145-146)

A.II. L'Humanisme français (+ anglais, espagnol) - Clément Marot, Étienne Dolet, Jacques Amyot, François de Malherbe

Il est difficile d'évoquer la traduction en français avant la Renaissance. Il y avait bien sûr des traductions liturgiques ou administratives en ancien français, mais le latin garda son rang de langue cible des traductions jusqu'au XVI^e siècle au moins pour les textes littéraires et jusqu'à la fin du XVIII^e siècle pour les textes scientifiques. Le tournant a eu lieu cependant au milieu du XVI^e siècle : en 1539, le roi de France décrète par l'Ordonnance de Villers-Cotterêts le français langue officielle, égale au latin, langue de savoir et de l'élite. Grâce à l'essor de l'imprimerie, les penseurs de l'humanisme profitaient du décret royal pour diffuser le savoir parmi le peuple en multipliant les traductions dans les langues vernaculaires, comprises par tout le monde. (Guidère, 2010 : 30)

«Le désir de s'approprier les oeuvres de l'Antiquité a provoqué en France au XVI^e siècle une importante activité de traduction, souvent patronnée par les souverains. Autour de cette pratique se sont développés la recherche de documents originaux, l'étude des langues et la réflexion sur les problèmes et les options de traduction. Conscients des propriétés différentes des langues, les traducteurs, comme ceux du siècle précédent, rejettent le mot à mot et pratiquent une traduction plus ou moins libre. Les traducteurs français de la Renaissance pratiquaient une forme d'étoffement presque systématique sous la forme de couples de synonymes tels que «la haine et la malveillance». Cet usage, sporadique au XIV^e siècle, s'est généralisé au XV^e siècle et faisait partie de la rhétorique

du temps. Au point qu'un rhétoricien de l'époque, Pierre Fabri, dans un traité de 1521, érige cette pratique en précepte et montre comment l'on applique ce type d'amplification. C'est ainsi qu'au lieu de dire: «Jesuchrist nasquit de Marie» on dira: «Nostre sauveur et redempteur Jesus pour nostre salvation est né de la tressacrée et glorieuse Vierge Marie». L'amplification fait donc partie des procédés du «beau style» et aussi des processus d'éclaircissement du texte. Dans le même traité Pierre Fabri rappelle que l'on use d'un style concis pour les «clercs» et d'un style plus «allongé» et claire pour les «simples gens». » (Ballard, 1992 : 101)

« Jusque vers 1530 le monde des latinistes (Église, Université, Magistrature) maintient ses positions contre les innovateurs qui avaient pour eux le soutien du roi et le nombre croissant de nobles et de bourgeois appréciant de lire des ouvrages dans leur langue et notamment des traductions. La traduction ne prend véritablement son essor en France qu'aux alentours de 1530. Pour les premières publications, les imprimeurs utilisent d'abord, par un souci de rentabilité, des traductions déjà anciennes d'oeuvres qui ont fait leurs preuves. C'est ainsi que vers la fin de XVe siècle, on voit paraître des traductions qui datent le plus souvent du XIVe siècle. Il y a une certaine continuité dans le refus du littéralisme. Les mots «traduire» et «traducteur» n'existent pas encore à la fin du XVe siècle, on dit que l'on «translate» ou «met en français». » (Ballard, 1992 : 103)

« C'est ainsi que, dès la fin du XVe siècle, tant par la reprise de traductions antérieures que la perpétuation de leur méthode, on s'achemine vers un style de traduction qui culminera avec Amyot et qui parfois annonce les libertés que Perrot d'Ablancourt prendra avec le texte pour le rendre accessible. La théorisation est générée essentiellement par la traduction de textes littéraires et historiques. Les préfaces s'occupent d'un certain nombre de problèmes mais on n'y rencontre pas de formulation théorique globale. C'est depuis 1510 et surtout sous le règne de François Ier que l'on voit s'accroître le nombre de publications et parmi elles de traduction. Après 1529 apparaît l'idée qu'il existe des règles pour traduire et que la traduction est un art. Vers 1540, les règles sont codifiées par Étienne Dolet. En même temps, on voit apparaître dans les préfaces un sentiment d'insatisfaction : les traducteurs considèrent leur tâche comme un travail ingrat et sans gloire. Joachim Du Bellay dans sa Défense et Illustration de la langue française (1549) semble mettre en lumière les causes de cette obscurité par rapport à l'auteur : l'absence d'originalité et de créativité.

De façon officielle, il relègue la traduction à un rang second, encourage la création originale et déconseille la traduction poétique. Par contre Jacques Amyot avec sa traduction des Vies parallèles des hommes illustres apporte la preuve que le traducteur peut redonner vie à une oeuvre et la faire durer de façon neuve et originale.» (Ballard, 1992 : 125)

Étienne Dolet (1509, Orléans – 1546, Paris), écrivain, poète, imprimeur et humaniste français, qui serait, notamment selon Edmond Cary, le père fondateur de la traductologie française. L'un des théoriciens majeurs de la Renaissance, il forge les mots traducteur et traduction. Il écrit le premier traité sur la traduction : *La Manière de bien traduire d'une langue en l'autre* (1540, disponible sur le site de Gallica, Bibliothèque nationale de France, gallica.bnf.fr, p. 11-15 ; les passages explicatifs entre crochets sont ajoutés par nous) :

« La manière de bien traduire d'une langue en autre requiert principalement cinq choses.

En premier lieu, il faut que le traducteur entende parfaitement le sens, & matière de l'auteur qu'il traduit : car par cette intelligence il ne sera jamais obscur en sa traduction : et si l'auteur, lequel il traduit, est aucunement scabreux, il le pourra rendre facile, & du tout intelligible....

La seconde chose, qui est requise en traduction, c'est que le traducteur ait parfaite connaissance de la langue de l'auteur qu'il traduit : & soit pareillement excellent en la langue en laquelle il se met à traduire. Par ainsi, il ne violera, & n'amoindrira la majesté de l'une, & l'autre langue. ... Entends, chaque langue a ses propriétés, translations en diction, locutions, subtilités, véhémences à elle particulières. Lesquelles si le traducteur ignore, il fait tort à l'auteur qu'il traduit : aussi à la langue, en laquelle il le tourne : car il ne représente, & n'exprime la dignité et la richesse de ces deux langues, desquelles il prend le maniement.

Le tiers point est qu'en traduisant il ne se faut pas asservir jusques à la, que l'on rende mot pour mot. Et si aucun [quelqu'un] le fait, cela lui procède de pauvreté et défaut d'esprit. Car s'il a les qualités dessus-dites (lesquelles il est besoing d'être en un bon traducteur) sans avoir égard à l'ordre des mots, il s'arrêtera aux sentences et fera en sorte que l'intention de l'auteur sera exprimée, gardant curieusement la propriété de l'une et l'autre langue. Et par ainsi c'est superstition trop grande (dirais je besterie ou ignorance) de commencer sa traduction au commencement de la

clausule [phrase] : mais si l'ordre des mots perverti [changé, modifié] tu exprimes l'intention de celui que tu traduis, aucun ne t'en peut reprendre [personne ne peut te le reprocher]. Je ne veux taire ici la folie d'aucuns [de certains] traducteurs : lesquels au lieu de liberté se soumettent à servitude. C'est à savoir qu'ils sont si sots qu'ils s'efforcent de rendre ligne pour ligne, ou vers pour vers. Par laquelle erreur ils dépravent souvent le sens de l'auteur qu'ils traduisent, et perfection de l'une et l'autre langue. ...

La quatrième règle, ..., est plus à observer en langues non réduites en art qu'en autres. J'appelles langues non réduites encore en art certaines : comme est la Française, l'Italienne, l'Hespaignole, celle d'Allemagne, d'Angleterre, et autres vulgaires. S'il advient donc que tu traduises quelque Livre Latin en ycelles [celles-ci] (même en la Française) il te faut garder d'usurper mots trop approchants du Latin et peu usités par le passé : mais contente-toi du commun, sans innover aucunes dictions follement, et par curiosité répréhensible. ... Pour cela n'entends pas que je dise que le traducteur s'abstienne totalement de mots qui sont hors de l'usage commun : car on sait bien que la langue Grecque ou Latine est trop plus riche en dictions que la Française. Qui nous contraint souvent d'user de mots peu fréquents. Mais cela se doit faire à l'extrême nécessité. ...

Venons maintenant à **la cinquième règle** que doit observer un bon traducteur. Laquelle est de si grand vertu que sans elle toute composition est lourde et mal plaisante. Mais qu'est-ce qu'elle contient. Rien autre chose que l'observation des nombres oratoires : c'est à savoir une liaison et assemblément des dictions avec telle douceur que non seulement l'âme s'en contente mais aussi les oreilles en sont toutes ravies, et ne se fâchent jamais d'une telle harmonie de langage.»

Résumé des principes de Dolet:

1. Comprendre bien le sens et l'intention de l'auteur de l'original, tout en ayant la liberté d'éclaircir les passages obscurs.
2. Posséder une connaissance parfaite de la langue de départ et de la langue d'arrivée.
3. Éviter de rendre mot pour mot.
4. Employer des expressions d'usage commun.

5. Choisir et organiser les mots de manière appropriée pour obtenir la tonalité optimale.

Les principes de Dolet soulignent l'importance de la compréhension du texte de départ. Le traducteur est plus qu'un linguiste compétent : la traduction exige une évaluation culturelle et intuitive du texte de départ et la prise en compte de la position que celle-ci devra occuper dans le système d'arrivée. (Bassnett, 2009 : 80)

Dans un article publié dans le premier numéro de la revue *Babel*, Edmond Cary rappelait les grands traits de la vie de Dolet et commentait une reproduction de son traité sur la traduction. Le traité de Dolet s'efforce de formuler des principes avec ordre. Il demande entre autre au traducteur de «comprendre» ; ajoutons que «comprendre pour traduire» demeure aujourd'hui encore la condition essentielle à l'effectuation de la traduction pour l'École de Paris (Ballard, 1992). On peut dire que Dolet est le premier théoricien de la traduction de la Renaissance qui a établi des règles pour bien traduire (Oseki-Dépré, 2011 : 24).

Edmond Cary a aussi beaucoup contribué à répandre l'image de Dolet comme traducteur martyr et père fondateur de la traductologie française (Ballard, 1992 : 112). Durant sa vie, Étienne Dolet devait affronter des ennemies qui l'accusait d'athéisme et d'hérésie, ce qui était causé en partie par le fait qu'il s'appliquait à traduire les Anciens (notamment Cicéron) dans leur expression authentique, païenne. Finalement, sa publication du Nouveau Testament en français et d'un Sommaire de la foi chrétienne le conduisent en prison (1542). Il est libéré en 1543, mais emprisonné de nouveau en 1544. (Oseki-Dépré, 2011 : 25). En 1544, l'Inquisition fait brûler à Paris, sur le parvis de Notre-Dame, les livres incriminés de Dolet. Celui-ci réussit à s'évader de la prison, vit quelque temps en Piémont mais revient en France pour voir sa famille et publier quelques travaux. Il est arrêté de nouveau à Troyes, transféré à Paris, à la Conciergerie. La Chambre ardente fait examiner par la Faculté de théologie les ouvrages publiés par Dolet, et la censure trouve que la traduction d'un dialogue entre Socrate et Platon, intitulé *Axiochus*, comportait un ajout répréhensible concernant l'immortalité de l'âme: «Par quoi elle (la mort) ne peut rien sur toi, car tu n'es pas encore prêt à décéder ; et quand tu seras décédé, elle n'y pourra rien aussi, attendu que tu ne seras plus rien du tout.» (Ballard, 1992 : 117)

À cause de la traduction de ce passage incriminé (et aussi à cause des problèmes avec les autorités religieuses), Dolet est accusé de blasphème, sédition et exposition de livre prohibé et damné, et au bout d'un procès qui dura deux ans, il est brûlé avec ses livres sur la place Maubert à Paris (Ballard, 1992 : 117-118).

Edmond Cary, en parlant de Dolet, souligne l'importance de la traduction en France au XVI^e siècle : la « guerre de la traduction » sévissait durant toute la vie d'Étienne Dolet. La Réforme était surtout une dispute entre les traducteurs. La traduction est devenue une affaire d'État et de l'Église. La Sorbonne et le Roi y étaient également engagés. Les poètes et les écrivains en discutaient ; La Défense et illustration de la Langue française de Joachim du Bellay est centrée sur les problèmes concernant la traduction. (Cary, 1963 : 7-8) Dans une atmosphère pareille dans laquelle un traducteur pouvait être exécuté rien que pour avoir traduit d'une manière particulière une phrase du texte, il n'est point étonnant que la dispute fut violente. (Bassnett, 2009 : 81)

L'une des caractéristiques majeures de l'époque est l'usage des idiomes et des styles contemporains (modernisation de langue se manifestait aussi dans de nombreuses traductions de la Bible). Un exemple en est notamment la traduction par **Thomas North** (1579) de Plutarque dans la langue courante (en anglais, et ce à partir de la version française de Jacques Amyot) avec la fréquente substitution du discours indirect par un discours direct, ce qui apportait plus de vivacité.

Jacques Pelletier du Mans (1517-1582), poète et grammairien français, remarque dans son Art poétique (1555) que « les traducteurs sont en partie ceux grâce auxquels la France a pu commencer à apprécier de bonnes choses en matière de littérature ». (Bassnett, Lefevre, 1992 : 46)

Jacques Amyot (1513-1593) « est certainement l'un des traducteurs français les plus connus, à tel point que ses traductions semblent lui appartenir comme ses oeuvres. Il est surtout connu pour ses traductions classiques à partir du grec ancien.

François I^{er} l'encourage à traduire les Vies parallèles des hommes illustres de Plutarque, traduction à laquelle il travaillera pendant dix-sept ans.» (Ballard, 1992 : 123) «Nous verrons la critique magistrale que Bachet de Méziriac fera de la traduction d'Amyot en 1635, et pourtant l'oeuvre eut un succès immense. Ce fut, avec son Daphnis et Chloë, l'une des plus célèbres belles infidèles.»

(Ballard, 1992 : 123) «Son livre allait nourrir des générations de capitaines et d'hommes d'État ... Et à travers l'Europe, il allait porter le rayonnement de la langue française associé à celui de l'auteur grec. C'est à Jacques Amyot que Plutarque doit d'avoir connu une deuxième vie inattendue et brillante.» (Cary, 1963 : 17, cité par Ballard, 1992 : 123)

Jacques Amyot, né à Melun le 30 octobre 1513 et mort à Auxerre le 6 février 1593, est un prélat français et l'un des traducteurs les plus renommés de la Renaissance. Né de parents de condition modeste, il parvient à se rendre à l'université de Paris, où il se met au service de riches étudiants afin de subvenir à ses besoins. À 19 ans, il obtient sa licence à Paris, puis devient docteur en droit civil de l'université de Bourges. Par l'intermédiaire de Jacques Colure (ou Colin), abbé de Saint-Ambroix à Bourges, il obtient une place de précepteur dans la famille d'un secrétaire d'État. Recommandé à Marguerite de Valois, il est nommé professeur de latin et de grec à Bourges. Sa traduction de Théagène et Chariclée d'Héliodore, parue en 1547, lui vaut d'être récompensé par François Ier, qui lui octroie le bénéfice de l'abbaye de Belloczane. Il se rend alors en Italie pour étudier le texte de Plutarque conservé au Vatican. Il s'attelle à la traduction des Vies parallèles des hommes illustres (1559-1565). Sur le chemin du retour, il est chargé d'une mission pour le concile de Trente. Rentré en France, il est nommé précepteur des fils d'Henri II. On lui doit la traduction de sept ouvrages de Diodore de Sicile (1554), les Amours pastorales de Daphnis et Chloë de Longus (1559) et les Oeuvres morales de Plutarque (1572). Sa traduction vigoureuse et idiomatique des Vies des hommes illustres a été retraduite en anglais par **Thomas North** et a fourni à Shakespeare la matière de ses pièces romaines.

Amyot s'intéressa surtout à Plutarque. L'intérêt de son travail réside aujourd'hui dans son style. Son ouvrage eut un immense succès et exerça une grande influence sur plusieurs générations d'écrivains français. Montaigne lui rend ainsi hommage dans ses Essais (Montaigne, 1865, Livre II : 46-47) : « le donne avecques raison, ce me semble, la palme à Jacques Amyot sur tous nos escrivains françois, non seulement pour la naïveté et pureté du langage, en quoi il surpasse tous aultres, ny pour la constance d'un si long travail, ny pour la profondeur de son sçavoir, ayant peu developper si heureusement un aucteur si espineux et ferré (car on m'en dira ce qu'on voudra, ie n'entends rien au grec, mais je veois un sens si bien ioinct et entretenu par tout en sa traduction, que, ou il a

certainement entendu l'imagination vraie de l'auteur, ou ayant, par longue conversation, planté vivement dans son ame une générale idée de celle de Plutarque, il ne luy a au moins rien presté qui le desmente ou qui le desdie) ; mais, sur tout, ie luy sçais bon gré d'avoir sceu trier et choisir un livre si digne et si à propos, pour en faire present à son païs. Nous aultres ignorants estions perdus, si ce livre ne nous eust relevés du boubier : sa mercy, nous osons à cett'heure et parler et escrire ; les dames en regentent les maistres d'eschole ; c'est nostre breviaire».

Nous voyons ici chez Montaigne une véritable appréciation du travail de traducteur, et une vision de la traduction comme d'une activité très valorisante et utile ; l'opinion de Montaigne est en ce point à l'opposé de celle de Du Bellay ou des écrivains de la Pléiade pour lesquels la traduction n'était qu'une tâche ingrate et privée d'originalité, (malgré qu'ils aient traduit souvent eux-mêmes, rappelons que du Bellay traduisit en français l'Énéide de Virgile).

Clément Marot (1496-1544) a traduit Les Bucoliques de Virgile, Les Métamorphoses d'Ovide, etc. En effet, deux grandes écoles s'opposent tout au cours du XVIe siècle : l'école «marotique» (de Clément Marot) qui considère la traduction comme un genre littéraire et un moyen de décorer la langue ; d'autre part, le groupe de la Pléiade qui veut enrichir le français en empruntant aux Anciens, aux patois et aux langues de métier, mais aussi le défend contre les traductions parce qu'elles remplacent la création en langue vernaculaire.

Espagne, le XVIe siècle

Les idées pareilles à celles des poètes français de la Renaissance sont formulées aussi ailleurs. Sur la Péninsule ibérique, **Juan Luis Vives (1492-1540)**, humaniste espagnol et contemporain du théoricien français Étienne Dolet, expose ses idées sur la traduction dans l'oeuvre *Versiones seu Interpretationes* (1531) : « Les langues bénéficient de nouvelles figures de langue ou de style que les traducteurs importent des autres nations, si celles-ci ne sont pas trop éloignées des coutumes et de la manière de vivre des autochtones. Les traducteurs peuvent aussi enrichir leur propre langue en imitant la langue originale, en l'utilisant comme une sorte de matrice, et en inventant de nouvelles formes verbales (de nouveaux mots). » (Bassnett, Lefevere, 1992 : 50) Nous voyons que les idées de Vives rappellent celles de Clément Marot.

References:

- 1 Oseki-Dépré, 2011 : 23
- 2 (L'Itala et la Vetus latina
- 3 De optimo genere interpretandi
- 4 Ars poetica
- 5 Ballard, 1992 : 48
- 6 Non verbum e verbo, sed sensum exprimere de sensu
- 7 Ballard, 1992 : 45-50
- 8 Ballard, 1992: 139
- 9 Ein Sendbrief vom Dolmetschen
- 10 Épître sur l'art de traduire et sur l'intercession des saints (1530)
- 11 Romains (3 : 28)
- 12 (Ballard, 1992 : 140)
- 13 Ballard, 1992 : 142
- 14 Luther, 1530, Oeuvres, t. IV, Genève, 1964 : 95, trad. Jean Bosc, cité par Ballard, 1992 : 142-143
- 15 Ballard, 1992 : 145
- 16 Ballard, 1992 : 145-146
- 17 Guidère, 2010 : 30
- 18 Jesuchrist nasquit de Marie
- 19 «Nostre sauveur et redempteur Jesus pour nostre salvation est né de la tressacrée et glorieuse Vierge Marie».
- 20 Ballard, 1992 : 101
- 21 Ballard, 1992 : 103
- 22 Vies parallèles des hommes illustres
- 23 Ballard, 1992: 125
- 24 ينظر الموقع الالكتروني للمكتبة الوطنية الفرنسية gallica.bnf.fr p. 11-15. والعبارات الشارحة هي مؤلفة الكتاب.
- 25 Bassnett, 2009 : 80
- 26 Ballard, 1992
- 27 Oseki-Dépré, 2011 : 24
- 28 Ballard, 1992 : 112
- 29 Oseki-Dépré, 2011 : 25
- 30 Ballard, 1992 : 117
- 31 Ballard, 1992 : 117- 118
- 32 Cary, 1963 : 7-8
- 33 Bassnett, 2009 : 81
- 34 Art poétique (1555)
- 35 Bassnett, Lefevere, 1992 : 46
- 36 Les Vies parallèles des hommes illustres de Plutarque
- 37 Ballard, 1992 : 123
- 38 Ballard, 1992 : 123
- 39 Cary, 1963 : 17, cité par Ballard, 1992 : 123
- 40 Montaigne, 1865, Livre II : 46-47
- 41 Versiones seu Interpretationes (1531)
- 42 Bassnett, Lefevere, 1992 : 50